ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq
JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities
كليـــة التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

methods of Hajj and its interest and development through the ages

Assistant Professor
Dr.Taher Yahya Mohamed Abdel –Jubouriy

Prof. Dr. Wael Abdel Karim Al-Hajj

* *Corresponding author: E-mail* :
taheraljboy1974@gmail.com

Keywords:
In
fi
C
M
F

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 4 July. 2021
Accepted 17 Aug 2021
Available online 30 Jan 2022
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

God has made one of the pillars of Islam the pilgrimage to the Sacred House of God, and this pillar is obligatory upon the able and able, and it was that the Muslims obeyed the command of their Lord. His house is an honor, and when we saw that the pilgrimage does not take place unless its means are available, the most important of which are the methods of pilgrimage and its security. We have presented through the research papers, the historical sequence of the pillar of Hajj, how it began from the era of Ibrahim Al-Khalil (عليه السلام) and what was the forerunners before Islam, and how it was managed Matters, then Islam came and renewed what concerns the matter of Hajj, and demolished the works of the pre-Islamic era, most notably paving the paths of Hajj, and facilitating them for those who wanted to perform the pillar of Hajj.

© 2022 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.29.3-1.2022.1

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of

طرق الحج والاهتمام بها وتطويرها عبر العصور

ا.م. د. طاهر يحيى محمد عبد الجبوري
أ.د. وائل عبد الكريم الحاج

الخلاصة:

ان الله قد جعل احد أركان الإسلام حج بيت الله الحرام، واوجب على القادر المستطيع هذا الركن، فكان أن لبى المسلمون أمر ربهم، فهاهم يحجون بيته كل عام، رغم شعثاء السفر ومفارقة الأهل والديار والأحبة، إلا أن أمر الله أعظم، ورحمته أوسع، وزيارة بيته شرف، ولمّا رأينا أن الحج لا يكون إلا إذا توفرت سبله، ومن أهمها طرق الحج وتأمينها وقد طرحنا من خلال ورقات البحث، التسلسل التاريخي لركن الحج، كيف مبتدئه من عهد إبراهيم الخليل(عليه السلام) وما كان من إرهاصات قبل الإسلام، وكيفية كانت تدار الأمور، ثم جاء الإسلام فجدد ما يهم أمر الحج، وهدم ما كان من أعمال الجاهلية، ومن أبرزها تعبيد طرق الحج، وتسهيلها لمن أراد أداء ركن الحج.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين

أما بعد:

فان الله قد جعل احد أركان الإسلام حج بيت الله الحرام، واوجب على القادر المستطيع هذا الركن، فكان أن لبى المسلمون أمر ربهم، فهاهم يحجون بيته كل عام، رغم شعثاء السفر ومفارقة الأهل والديار والأحبة، إلا أن أمر الله أعظم، ورحمته أوسع، وزيارة بيته شرف، ولمّا رأينا أن الحج لا يكون إلا إذا توفرت سبله، ومن أهمها طرق الحج وتأمينها، لذا أحببنا أن نكتب في هذا الباب، راجين فيه رضا الله أولا، ونقل حقائق التاريخ ثانيا، فرتبنا بحثنا هذا حسب التاريخ في تدوين الحقائق من عهد إبراهيم(عليه السلام)، إلى يومنا هذا، وكان منهجنا على النحو التالي: نذكر تمهيد شعيرة الحج وكيفية بداياتها منذ عهد النبي إبراهيم(عليه السلام).

ثم في المبحث الأول نذكر طرق الحج قبل الإسلام، وخصائصها.

المطلب الأول: طرق الحج قبل الإسلام.

المطلب الثاني: الأشهر الحرم، ودلالتها ومكانتها عند العرب وأهل الإسلام.

المطلب الثالث: خصائص قريش وما كان لها من مكانة عند العرب وغيرهم.

المطلب الرابع: أهم ابرز سمات العربان الذين يسكنون على طريق الحج.

المبحث الثاني: طرق الحج في عهد الإسلام.

المطلب الأول: طرق الحج في عهد الخلفاء الراشدين(رضي الله عنهم).

المطلب الثاني: طرق الحج في عهد بني أمية.

المطلب الثالث: طرق الحج في عهد بني العباس وهو على قسمين:

أ- طرق الحج في عهد خلفاء بني العباس من سنة (١٣٢ إلى ٢٤٧هـ).

ب- طرق الحج في عهد السلاطين في فترة حكم بني العباس من سنة (٢٤٧هـ إلى ٩٢٣هـ).

المطلب الرابع: طرق الحج في عهد الدولة العثمانية.

المطلب الخامس: الطرق الحج في عهد الشريف حسين.

المطلب السادس: طرق الحج في عهد المملكة العربية السعودية

وقد ذكرنا بعض المراحل التي استوجبها البحث، وتركنا بعض المراحل، وذلك لطول الفترة التاريخية، وكبر المساحة الجغرافية التي كان يفد منها الحاج، بل ذكرنا أهمها وأكثرها تأثيرا على ارض الواقع، مستحضرين ما دونه أهل التاريخ، عن هذه الحقب في مجال خدمة الحاج، ومن هذه المقدمة نلج إلى مادة البحث، عارضين أهم تفاصيلها على القارئ، وفي الختام نحمد الله ونشكره على نعمه العظيمة وعطاياه الجسيمة.

تمهيد

يعد الحج ركن من أركان الدين الإسلامي، واصل هذه الشعير قديم منذ عهد نبي الله إبراهيم(عليه السلام)، عندما أمره الله سبحانه وتعالى ببناء بيت الله الحرام، فقال سبحانه في كتابه الكريم: {وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ(٢٦) وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ(٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ(٢٨) ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ(٢٩)(١)}.

وقد جاء في الأثر إن إبراهيم(عليه السلام)، (لما فرغ من بناء البيت، قال: رب قد فرغت، فقال: أذن في الناس بالحج، قال: رب وما يبلغ صوتي؟ قال: أذن وعليَّ البلاغ، قال: رب كيف أقول؟ قال: قل: يا أيها الناس، كتب عليكم الحج، حج البيت العتيق فسمعه من بين السماء والأرض(٢)).

وهذه الشعيرة أهم ما تحتاجه تأمين طريق الحج، وإصلاحها وتوفير ما يحتاجه المسافر من دور استراحة، وكل ما يؤهلها أن تكون مناسبة لذلك من مياه وطعام وغيرها، لذا دب كل من تسلم أمر هذه البقعة على مرعاة ذلك والاهتمام به.

ففي العهد الأول كان الحجاج يأتون للحج على عاتقهم، وقد سار من جاور طرق الحج على احترام الحاج، وعدم الاعتداء عليهم، إلا ما كان من بعض القبائل من الخروقات بين الفينة والفينة، أو التلاعب بأشهر النسيء، أو عندما كان يختل النظام السياسي، وتشب النزاعات، فتنفرط العرى والمواثيق فيضعف طريق الحج.

ولمّا أنهدم سد مأرب رحلت القبائل نحو للجزيرة العربية، فنزلت جرهم بمكة وما حولها، وسموها صلاحا، ثم إنهم استخفوا بحرمة البيت وأضاعوا حقه، فوقع فيهم طاعون أهلك أكثرهم، حتى قويت خزاعة عليهم، وغلبت على البيت وأخرجتهم، فنزلوا بين مكة ويثرب، فهلكوا بداء يعرف بالعدسة، إلا من سقط منهم في نواحي البلاد(٣)، ثم سكنت الكثير من القبائل على الطرق المؤدية للحرم، وفي كل اتجاه من جهاته الأربعة، حيث كانت العرب العدنانية بادية، أقامت في تهامة والحجاز ونجد إلا قريشاً، فقد تحضروا في مكة(٤).

ولمّا كان الحجيج يأتون من فجاج شتى، فقد تطلب ذلك جهداً كبيراً من أجل تأمينها وإصلاحها، وبهذه المقدمة البسيطة نفهم كيف كانت تدار هذه الطرق عبر العصور، وسوف نتطرق إلى جزئيات هذا الموضوع من خلال النقاط التي سنطرحها من خلال البحث.

المبحث الأول: طرق الحج قبل الإسلام، وخصائصها.

المطلب الأول: طرق الحج قبل الإسلام.

تعود طرق الحج إلى زمن نداء إبراهيم(عليه السلام)، فمن الوهلة الأولى لنداء الحج، جاء الحجيج من كل فج عميق، وأكيد ذلك لا يكون إلا بتوفر الطرق المؤدية إلى الحرم، لذا تعددت طرق الحج لمّا لها من

تشعب بين الأقطار شرقاً وغرباً، وجنوباً وشمالاً، وبما أن الحجُ فريضة قديمةً منذ عهد إبراهيم(عليه السلام)، كان الواجب تأمين طرق الحج لمن أراد حج بيت الله الحرام، فكان ذلك بعدة طرق منها الاتفاقات القبلية والعشائرية، أو الاتفاقيات السياسية بين الخلفاء والسلاطين، أو الإمبراطوريات عبر العصور، وما كان ذلك إن يكون إلا بتوفيق الله سبحانه وإرادته.

فإذا نظرنا إلى الرقعة الجغرافية، والطرق التي يسلكها الحاج، ندرك صعوبة المهمة وعظمها، فطريق الشرق الأدنى من اندنوسيا وماليزيا عبر بحر الصين، ثم البحر الهندي ثم بحر العرب إلى البحرين وعمان وما حولهما، وطريق الجنوب اليمن والحبشة امتداداً إلى جنوب إفريقيا، والجزر التي تقع قبالة السواحل الشرقية منها، وطريق يبدأ من الأندلس مروراً بالبحر الأبيض المتوسط إلى الإسكندرية ثم إلى شبة جزيرة سيناء، أو المرور عبر المغرب العربي في الطريق البري ضمن الشمال الإفريقي، ثم البحر الأحمر عبوراً إلى جدة، وهنالك الطريق البري ضمن الجانب الأوربي عبر اليونان وقبرص، ثم الشام مروراً بالحجاز، وطريق خرسان وتركمستان، وما جاورها وما بعدها يمر بالعراق ثم الحجاز.

هذه الطرق المتشعبة تحتاج إلى جهد كبير من أجل تأمينها، وإصلاحها وتوفير ما يحتاجه الحاج فيها، فكانت الطرق الشغل الشاغل لمن تولى أمر المسلمين، بل تخصيص ولاة لطرق الحج، بل وكانت الطرق ومنها طريق الحج العراقي يمثل رمز الخلافة العباسية، لذا سعى الجميع منذ العصر الأول إلى اليوم، على تأمين تلك الطرق وإصلاحا والحفاظ على ديمومتها، وتوفير السبل التي تحتاجها.

المطلب الثاني: الأشهر الحرم ودلالتها ومكانتها عند العرب وأهل الإسلام.

لتأمين الطرق إلى بيت الله الحرام، شرع الله سبحانه وتعالى الأشهر الحرم وهي: (ذو القعدة، وذي الحجة، ومحرم، ورجب)، من أجل إن يأمن الناس طرق الحج، فلا قتال أو سلب أو نهب للقوافل السائرة في تلك الطرق، وهي مما تعارفت علية القبائل آنذاك، إلا أن ابتعادهم عن دين إبراهيم(عليه السلام)، فكان مما ابتدعوا (النسيء)، حيث قال تعالى: {إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ(٣٧)(٥)}.

فما هو النسيء؟.

النسيء لغة: النَّسيئة: تأخير الشّيء ودفعه عن وقته(٦).

النسيء اصطلاحاً: هو ما كان أهل الجاهلية يستعملونه في الأشهر الحرم، وكان من جملة بدعهم الباطلة، أنهم لما رأوا احتياجهم للقتال في بعض أوقات الأشهر الحرم، رأوا –بآرائهم الفاسدة– أن يحافظوا على عدة الأشهر الحرم، التي حرم الله القتال فيها، وأن يؤخروا بعض الأشهر الحرم، أو يقدموه، ويجعلوا مكانه من أشهر الحل ما أرادوا، فإذا جعلوه مكانه أحلوا القتال فيه، وجعلوا الشهر الحلال حراما، فهذا – كما أخبر الله عنهم– أنه زيادة في كفرهم وضلالهم، لما فيه من المحاذير(٧).

وكان أول من نسأ الشهور على العرب، فاحل منها ما حرم الله، وحرم منها ما أحل الله(ﷻ)، هو ("القلمس" حذيفة بن عبد مدركة فقيم)، ثم من بعده (أبو ثمامة جنادة بن عوف ابن أمية الكناني، وكان أخرهم، وكان يوافي الموسم في كل عام فينادي: ألا إن أبا ثمامة لا يحاب ولا يعاب ألا وإن صفر العام الأول حلال، فيحله الناس، فيحرم صفراً عاماً، ويحرم المحرم عاماً، حيث كانوا في الجاهلية، لا يغير بعضهم على بعض في الشهر الحرام، يقلى الرجل قاتل أبيه ولا يمد إليه يده([٨]).

فلمّا جاء الإسلام شنع تلك الفعلة، واوجب احترام الأشهر الحرم، بل سمى مخالفها بالكفر، ومعاقبته قاسية لمن يقطع طريق الحج، أو يتجاوز على القوافل فكان حكمه الشرعي: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ(٣٣)([٩])}.

فعلمت العرب ومن كان على طرق الحج، أن الأشهر الحرم قد تم إعلانها دون تغيير، ثم إن من يخالف ذلك يدخل في حكمٍ شرعيٍ قاسٍ جداً، وذلك كله من باب إن يأمن الناس على حياتهم وأموالهم، فتكون طرق الحج سالكةً أمنةً متوفر فيها كل ما يحتاجه الحاج.

المطلب الثالث: خصائص قريش وما كان لها من مكانة عند العرب وغيرهم:

ولمّا كانت مكة مركزاً دينياً في الجزيرة العربية، ويحج إليهم الحاج من كل فجٍ صار لهم هيبة، وخصوصيةً عند العرب وغيرهم، فهم أهل الحرم، وكانوا يسمون (الحمس*)، وعلمت القبائل إن مآلها إلى الحرم، ولما كان ارتباط التجارة مع الحج، وسلوك نفس الطرق المؤدية إلى الحرم، صار الحرم مركز التقاء القوافل، ومحط رحلها، فلما كان ذلك كانت السقاية، والرفادة، وإطعام الطعام، من أهل الحرم سمة تقدم إلى الحاج مجاناً، فقويت بذلك العلاقات الاجتماعية مع كافة القبائل، التي تفد إلى الحرم كل عام، فيسّر ذلك لأهل الحرم رحلتهم بين القبائل صيفاً إلى الشام، وشتاءً إلى اليمن، وأصل الرحلة أن هاشم بن عبد مناف، قد جمع كل بني أب على الرحلتين في الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام للتجارة، فما ربح الغني قسمه بينه وبين الفقير، حتى كان فقيرهم كغنيهم([١٠])، وقد قال سبحانه وتعالى فيهم: {لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ(١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ(٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ(٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ(٤)([١١])}.

وذلك للاتجار وجلب الأرزاق إلى بلادهم، التي ليست هي بذات زرع ولا صناعة، فإيلافهم هاتين الرحلتين كان بتدبير الله سبحانه تعالى، ليعيش سكان حرمه وبلده في رغد من العيش، فهي نعمة من نعم الله تعالى([١٢])، وكانوا في رحلتيهم آمنين لأنهم أهل حرم الله وولاة بيته، فلا يتعرّض لهم، والناس غيرهم يتخطفون ويغار عليهم([١٣])، بما ألقى الله سبحانه في قلوب العرب، من احترام الحرم وساكنيه، وتعظيمه، وتعظيمهم، فتمكنوا من السفر إلى خارج بلادهم والعودة إليها في آمن وطمأنينة، قال تعالى: {جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ([١٤])}، أي لقريش تقوم مصالحهم عليها، لما ألقى في قلوب العرب من

تعظيم واحترام أهله([١٥])، فإذا ساروا قيل: هؤلاء أهل الحرم، فلا يعرضُ لهم أحد([١٦])، بل من عرفهم احترمهم صف معهم وسار معهم أمن بهم([١٧]).

المطلب الرابع: ابرز سمات العربان الذين يسكنون على طريق الحج.

للعرب الذين يسكنون على جنبات طرق الحج، صفات وسمات تدور مصالحهم عليها، حيث تعارف لدى الحكام المسلمين، إن هؤلاء الإعراب يهمهم الموسم من حيث المردود الاقتصادي، فكان كل خليفة أو ملك أو أمير إذا سيّر الحج، وجب عليه التفاهم مع هؤلاء الناس من أجل تأمين قوافل الحج، وتوفير مستلزمات الطريق من ماء وعلف ومحطات استراحة وغير ذلك، فكان من ذلك بذخ المال لهم، لأنهم في الغالب لا يهمّهم شيء من قضايا الكفر والإيمان، إنما همهم اكتساب المال أكان من الحاج أو غيرهم، ولو عن طريق السلب والنهب، وكان كثيراً ما يمنع العربان الحاج من زيارة المدينة المنورة إلا بجعل يأخذونه منهم، وصارت سنة أن للقبائل منذ القدم مرتبات من الدول الإسلامية، وآخرها الدولة العثمانية، وأول أيام (الشريف حسين([*]))، بل كان من يسيطر على هذه الطرق، أما أن يدفع له أو إن يأخذ الحاج ويسلبهم أموالهم منهم: (الإصيفر الأعرابي) و(دغفل بن المفرّج بن الجرّاح الطائي) وغيرهم.

وكان ثمن اخذ العطايا أنهم يؤمنون طريق الحج للقوافل، ويوفرون الحطب والماء في محطات الحجاج وأثناء الطريق، وكانوا يردون أي اعتداء يقع على قوافل الحج، ويقاتلون إلى أخر قطرة دم، إلا أن البعض كان خروجه من باب السيطرة أو لنصرة مذهب أو فئة معينة، وسأذكر بعض من تلك الإحداث وأشهرها، وترك البعض منها وذلك لتشعب الموضوع.

المبحث الثاني: طرق الحج في عهد الإسلام.

المطلب الأول: طرق الحج في عهد الخلفاء الراشدين(ﷺ).

في الوهلة الأولى كان طريق الحج يدور في نواحي الجزيرة العربية، ولمّا كانت الخلافة في بداية أمرها، فكان من واجبات الخليفة تأمين طريق الحج، وتهيئته، وإصلاحه، وتوفير ما يحتاجه الطريق من ماء وغيره، وكان يحج بالناس هو بنفسه، ففي سنة اثنتا عشرة حج بالنَّاس أبو بكر الصديق(ﷺ)، وفيها قبل ذلك في رجب خرج أبو بكر معتمرا، واستخلف على المدينة عمر(ﷺ)، واستخلف حين حج عثمان بن عفان(ﷺ)([١٨]).

ومع أن الأمر كان في بدايته، وكانت الموارد شحيحة، والرقعة الجغرافية شاسعة، إلا أن توفير الأمن وما يحمل عليه من الركوب، وحفر الآبار أهم ما قام به الخلفاء، فهذا الفاروق عمر(ﷺ)، يقول: (لو عثرت بغلة بالعراق لرأيتني مسئولا عنها أمام الله تعالى لمَ لمْ أسوّ لها الطريق([١٩]))، ونرى أن عثمان بن عفان(ﷺ)، قد حج بالناس عشرة حجج من سنة خمس وعشرين إلى سنة أربع وثلاثين بنفسه(ﷺ)،

وأقام الحج عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب(ﷺ)([٢٠])، وكان ذلك يؤدي إلى تهيئة طريق الحج وتذليل صعابه.

وكانوا مع ذلك ينصحون الحجاج، بحمل الزاد والماء وما يحتاجه المسافر، بقولهم: احملوا الزاد في طريق الحج، فإن الخير الحاصل من زاد الطريق أن يتقو به مال الناس وأزودهم، ولا يكونوا كلاً عليهم محتاجين إليهم([٢١]).

عن ابن عمر(ﷺ)، أن رجلا قال له: إنا قوم نكرى في هذا الوجه يعني في طريق الحج، وإن قوما يزعمون أن لا حج لنا، فقال: سأل رجل رسول الله(ﷺ)، عما سألت عنه فلم يرد عليه حتى نزل {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ([٢٢])} فدعا به فقال: أنتم حجاج، وعن عمر(ﷺ)، أنه قيل له: هل كنتم تكرهون التجارة في الحج ؟ فقال: وهل كانت معايشنا إلا من التجارة في الحج ؟([٢٣]).

المطلب الثاني: طرق الحج في عهد بني أمية.

دخل عصر بني أمية فكان للحج كفل منه، فكان الخلفاء من أهم اهتماماتهم الحج، وتأمين طرقه، وما يحتاجه حجاج بيت الله الحرام، وقد اتخذ بعض ولاة بني أميه نهج أسلافهم، برعاية طرق الحج والاهتمام بها.

فهذا (الوليد بن عتبة بن أبي سفيان) يكلف بإقامة الحج([٢٤])، وفي سنة (٧٨هـ)، أقام الحج (الوليد بن عبد الملك)([٢٥])، وفي سنة (٨٧هـ)، أمر (الوليد بن عبد الملك عمر بن عبدالعزيز) في تسهيل الثنايا وحفر الآبار في البلدان، وبناء الجوامع الكبار في المدن، وعمل المصانع في الطرق، وأن يعمل الفوارة، فعملها عمر وأجرى ماءها، فلما حج الوليد وقف عليها، فنظر إلى بيت الماء والفوارة، فأعجبته، وأمر لها بقوام يقومون عليها، وأن يسقى أهل المسجد منها، ففعل ذلك([٢٦])، واستمر ذلك في بني أمية وولاتهم، في إقامة الحج، وتذليل صعابه، وتمهيد طرقه، وتوفير الماء فيها، حتى جاء أمر بني العباس.

المطلب الثالث: طرق الحج في عهد بني العباس وتكون في قسمين:

أ- طرق الحج في عهد خلفاء بني العباس من سنة (١٣٢ إلى ٢٤٧هـ).

دخل عهد بني العباس سنة(١٣٢هـ)، فلما استتب لهم الأمر حج بالناس (أبو جعفر المنصور سنة(١٣٦هـ))،([٢٧])، ثم حج بالناس أكثر من سنة حتى وفاته، فاخذ من جاء بعده بهذه السنة، وذلك لإظهار أمر الخلافة لابني العباس.

وكان أبو مسلم الخراساني(١٣٧هـ)، والي خرسان عندما حج يصلح العقاب، ويكسو الأعراب في كل منزل، ويصل من سأله، وكسا الأعراب البتوت والملاحف، وحفر الآبار، وسهل الطرق، فكان الصوت له([٢٨]).

وفي سنة(١٥٨هـ)، تولى (المهدي) الخلافة وكانت الأمور مستقرّة، فكان عصره بداية عصر ازدهار الدولة العباسية، لذلك نجده أول من عمل البريد من الحجاز إلى العراق، حتى صارت طريق الحجاز من العراق من أرفق الطرقات وآمنها وأطيبها، ونجده أول خليفة حمل له الثلج إلى مكة(٢٩)، وقسّم مالاً عظيماً هنالك في مصارف الخير، وفرّق مائة وخمسون ألف ثوب، ووسّع المسجد الحرام، ونقل خمسمائة من الأنصار إلى العراق، جعلهم في حرسة الطريق، وأقطع لهم وأجرى الأرزاق، ولما رجع أمر ببناء القصور بطريق مكة، أوسع من قصور المنصور من القادسية إلى زبالة، وأمر باتخاذ المصانع في كل منها منهل، وبتحديد الأميال وحفر الآبار، وولى على ذلك بقطير بن موسى، وأمر بالزيادة في مسجد البصرة، وأمر بالزيادة في الحرمين(٣٠).

وحتى نساء بني العباس، كان لهن دور في رعاية الحج، فهذه زبيدة بنت جعفر ابن أبي جعفر المنصور، زوج هارون الرشيد، اشتهرت زبيدة بأعمال البر والخير، وإقامة العمائر، ومن منشئاتها: عين زبيدة بمكة، التي أجرت إليها الماء من وادي النعمان، على مسيرة(١٠) كم من مكة، ومهدت طريق الحج من العراق إلى الحجاز، وشيدت عليه المرافق والمنازل، وحفرت الآبار والبرك، ومازال يُعرف باسم درب زبيدة، وكان المأمون بعد توليه الخلافة يبرها ويتعهدها، فكان يرسل إليها أموالاً كثيرة كل عام(٣١).

ب–طرق الحج في عهد السلاطين في فترة حكم بني العباس من سنة (٢٤٧هـ إلى ٩٢٣هـ).

دب الضعف في بني العباس، وسيطر الأمراء والقادة والولاة على جل الأمور، وبقي الخليفة العباسي رمزاً للخلافة فقط، فخرجت العديد من الولايات عن سيطرت الخلافة، وكان السبب أما طمعاً أو لنصرة طائفةً ما، كما كانت هنالك أمصاراً صارت شبه مستقلة، وخرج منها رجال أداروا حكم هذه البلاد.

ففي عهد بني العباس سنة(٢٨٦هـ)، خرجت القرامطة(*)، فقطعوا طريق الحج، ودخلوا مكة، وقتلوا الحجيج وسبوهم واكتسحوا الأموال والأمتعة، ثم وصل الخبر بأنهم قلعوا الحجر الأسود وحملوه إلى هجر، ولم يعاد حتى سنة (٣٣٨هـ)(٣٢)، ففي المحرم سنة (٢٩٤هـ) خرج (زكرويه بن مهران القرمطي(*))، من بلاد القطيف يريد قافلة الحاج، فأوقع بهم، وقتل الرجال، وسبى الحريم، وحاز على القافلة، وكانت نساء القرامطة يجهزن على الجرحى(٣٣)، واحتووا على ما في القافلة بما يسمى بواقعة(الهبير)(٣٤)، فخرج جيش الخلافة وحمل معه أموالاً كثيرة لإعطاء الجند، وإبراهيم ابن أبى الأشعث– كان قضاء مكة والمدينة، وأمر طريق مكة والنفقة فيه لمصالحه، فسار القائد وصيف بن صوارتكين، فاقتتلوا يومهم، فقتل جيش السلطان منهم مقتله عظيمه، وخلصوا إلى زكرويه، فقتل(٣٥).

وقد انضم إلى القرامطة في شرقي شبة الجزيرة العربية، قبيلتا (بني هلال وبني سليم(*))، ولم يكن لانضمام هؤلاء البدو إلى حركة كهذه أثر يذكر في عقائدهم، اللهم إلا ما ظهروا به من رغبة في الشغب، وخضوع لإرادة غير موجهة، وكان منهم جماعة تنتشر في طريق الحج، المؤدي إلى مكة، لقطع الطريق والإغارة، حتى أخرجهم بني الأصفر إلى مصر سنة(٣٧٨هـ)(٣٦).

كما سعى من تسلطن إلى خدمة الحج وطريقه، فهذا حسين بن أبي سلامة(*)، قام بأنشأ الجوامع الكبار والمنائر الطوال من حضرموت إلى مكّة، وطول المسافة التي بنا فيها ستون يوماً، وحفر الآبار الروية والقلب العادية، فأوّلها شبام وتريم مدينة حضرموت، واتصلت عمارة الجوامع منها إلى عدن، والمسافة عشرون مرحلة، في كلّ مرحلة منها جامع ومئذنة وبئر، وبقي مستوليا على اليمن ثلاثين سنة(٣٧).

وفي سنة(٣٨٢هـ)، عرض (الأصيفر الأعرابي(*))، للخليفة للقادر، بذل الخدمة في تسيير الحجاج إلى مكة وحراستهم صادرين وواردين فتم له ذلك، إلا أن في سنة(٣٨٤هـ)، ورد الخبر برجوع الحاج من الطريق، وكان السبب أن اعترضهم (الأصيفر الأعرابي)، الذي تكفل بحراستهم ومنعهم الجواز، وذكر أن الدنانير التي أعطيها عام أول، كانت دراهم مطلية، وأنه لا يفرج لهم عن الطريق، إلا بعد أن يعطوه رسمه لسنتين، وتردد الأمر إلى أن ضاق الوقت فعادوا(٣٨).

وفي سنة(٣٩٤هـ)، أطلق (الأصيفر الأعرابي)، الحاج كله للقارئين اللذان تكلما معه، وهما: أبو الحسين بن الرفَّاء وأبو عبد الله بن الدَّجاجي، وكانا من أحسن الناس قراءةً، ولم يبق إلا نهب الحاج، وقال لهما: ولولاكما لما قنعت منهم بألف ألف دينار(٣٩).

ثم خرج بالرملة (مفرّج بن دغفل بن الجرّاح الطائي المتوفى(٤٠٣هـ)(*))، فسيّر العزيز إليه (يعقوب بن يوسف المتوفى(٣٨٠هـ)(*))، في سنة(٣٧١هـ)، فهزمه وطرده عن الشام، فسار (مفرّج)، بعد هزيمته يريد الحاج ليقطع عنهم عند رجوعهم، و لمّا انتهى إلى الحجيج، خافوا على أنفسهم وعدلوا إلى وادي القرى، ثم دخلوا مصر(٤٠)، فنجوا منه، وكان (أبو النجم بدر بن حسنويه الكردي(*))، يصرف في خفر الطريق ومصالحها مائة ألف دينار(٤١)، وفي سنة(٣٨٦-٣٨٧هـ)، حمل (أبو النجم)، وكان أمير الجبل، خمسة آلاف دينار من وجوه القوافل، من الخراسانية لتدفع إلى (الأصيفر)، عوضا عما كان يجبي له من الحاج في كل سنة، وجعل ذلك رسما زاد فيه من بعد، حتى بلغ تسعة آلاف دينار ومائتي دينار، وواصل حمل ذلك إلى سنة(٤٠٣هـ)(٤٢)، وكان يصرف في كل سنة ثلاثة آلاف دينار، إلى الأساكفة والحذائين والحدادين، ونعال دوابهم بين همذان وبغداد، ليقيموا للمنقطعين من الحاج الأحذية، ويعمر القناطر، واستحدث في أعماله ثلاثة آلاف مسجد وخان للغرباء، ولم يمر بماء جار إلا بنا عنده قرية، وكان ينفذ كل سنة في الصدقات، على أهل الحرمين، وخفر الطريق ومصالحها مائة ألف دينار، وكان ينفق على عمارة المصانع وتنقية الآبار، وجمع الأعلاف في الطريق، وكان يعطى سكان المنازل رسوما، لقيامها ويحمل إلى الحرمين، فلما توفي انقطع ذلك، وأثر في أحوال أهله ووقف أمر الحج(٤٣).

وقد انقطع الحج من العراق سنة (٤١٠-٤١١هـ)، وفي سنة(٤١٢هـ)، فقصد الناس يمين الدولة (محمود بن سبكتكين(*))، وقالوا له: في كلّ سنة تفتح من بلاد الكفر ما تحبّه، والثواب في فتح طريق الحجّ أعظم(٤٤)، حينها وفي سنة (٤١٢هـ) نادى (أبا القاسم محمود ابن سبكتكين)، بالحج في سائر أعمال خراسان بالتأهب للمسير، وأطلق للعرب في البادية ثلاثين ألف دينار، سوى ما أطلقه من

الصدقات، فسار الحجيج فلما بلغوا "فيد" حاصرهم العرب، فبذل لهم خمسة آلاف دينار، فلما لم يقنعوا وصمموا على أخذ الحاج، وكان متقدمهم رجل يقال له (جماز بن عدي من بني نبهان)، كان جباراً فركب فرسه، وعليه درعه وبيده رمحه، وجال جولة يرهب بها الحاج، وكان في جماعة السمرقنديين غلام يعرف (بأبن عفان)، يوصف بجودة الرمي، فرماه بنبلة فوصلت إلى قلبه فسقط ميتا، وأفلت الحاج وساروا فحجوا وعادوا سالمين([٤٥])، وكما ذكر إن من الأوامر التي صدرت إلى القائد محمد الملقب (لطغرلبك([*]))، من قبل الخليفة القائم بأمر الله في عام(٤٥٦هـ)، أن إصلاح طريق الحج([٤٦]).

كما كان الخليفة (المستنصر العباسي المتوفى(٤٦٢هـ))، يرسل ستون ألف دينار نفقات العربان([٤٧])، لتأمين طريق الحج، ولمّا مات قطعت دعوة المستنصر من مكة ودعي بها للقائم العباسي وللسلطان عضد الدولة (ألب أرسلان([*]))، وكان سبب انقطاع دعوة المستنصر بها، أنه كان ينفق في كل سنة على القافلة المجهزة إلى مكة، في الموسم، مائة ألف وعشرون ألف دينار، منها عن الطيب والخلوق والشمع، راتباً في كل سنة عشرة آلاف دينار، ونفقة الوفد الواصلين إلى الحضرة أربعون ألف دينار، وعن الجرايات والصدقات وأجرة الجمال([٤٨])، ومعونة من يسير من العسكرية، وأمير الموسم وخدم القافلة، والضعفاء وحفر الآبار، ونفقات العربان ستون ألف دينار، ثم زادت النفقة في وزارة (اليازوري([*]))، حتى بلغت إلى مائتي ألف دينار في السنة، ولم تبلغ النفقة على موسم الحج، مثل ذلك في دولة من دول الإسلام قط، فلما ضعفت الدولة في هذه السنين، وزحف عضد الدولة من خراسان إلى حلب، بعث إلى محمد بن أبي القاسم الحسني أمير مكة بثلاثين ألف دينار، وبخلع سنية وأجرى له في كل سنة عشرة آلاف دينار، وبعث إلى صاحب المدينة عشرين ألف دينار، فقطع خطبة المستنصر بعدما قامت الدعوة والخطبة للمستنصر ولآبائه بمكة والمدينة مائة سنة، ودعا للقائم العباسي ولعضد الدولة، وقرر عضد الدولة ما يحمل إلى الحرمين على ارتفاع واسط([٤٩]).

وفي نهاية القرن الخامس ظهرت الدولة الزنكية، فسيطرت على شمال العراق والشام ومصر واليمن، وفي أيام المحرم سنة (٥٤٥هـ)، وصل إلى دمشق جماعة من حجاج العراق وخراسان، المأخوذون في طريق الحج، عند عودهم لجماعة من كفار العربان وزطهم وأوباشهم، تجمعوا وحكوا مصيبةً ما نزل مثلها بأحد في السنين الخالية، ولا يكون أشنع منها، وذكر أنه كان في هذا الحج، من وجوه خراسان وفقهائها وعلمائها وقضاتها، وخواتين أمراء العسكر السلطانية، والحرم العدد الكثير والأموال الجمة، والأمتعة الوافرة، فأخذ جميع ذلك، وقتل الأكثر، وسلم الأقل الأنزر، وهتكت النساء، وسلبوا وهلك من هلك بالجوع والعطش، فضاقت الصدور لهذه النازلة الفادحة، والرزيئة الحادثة، فكسا العاري منهم، وأطلق لهم ما استعانوا بقدره على عودهم إلى أوطانهم، وقد كان (نور الدين زنكي([*]))، على دمشق([٥٠]).

ثم تسلطن "الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب" الذي نال السلطنة العامة سنة(٥٦٩هـ)، حيث كان يتبع للخليفة العباسي في مصر، فكان مع شقفه بالجهاد وطرد الافرنجة، ودفع شر التتار ومحاربة المارقين، كان من أهم همومه فتح طريق الحج وتأمينه.

كما اعتبر حماية لواء الحج العراقي، الممثل لسيادة الخليفة الروحية على العالم الإسلامي، واستحدث صلاح الدين رسوماً خاصة باستقبال موكب الحج الشامي، وذلك خلال إقامته بدمشق فكان صلاح الدين يركب ركوباً عسكرياً، مرتدياً الزى العسكري الكامل، ويخرج في احتفال عام، ويقطع به شوارع دمشق، سالكاً طرقاً محددة([٥١])، فكان يخرج لتلقي الحاج لشدة فرحه بذلك، ولما لقي الحجاج بالشام استعبرت عيناه، كيف فاته من الحج ما تمناه، وسألهم عن أحوال مكة وأميرها وأهلها، وخصبها ومحلها، وكم وصلهم من غلات مصر وصدقاتها، وعن المجاورين والفقراء ورواتبها وإداراتها، وسر بسلامة الحاج([٥٢]).

فباشر أيضاً مهمة الحجاج وتأمين طريق الحج، فأمر في سنة(٥٧٢هـ) بأبطال الغفارة، التي كانت تؤخذ بجدة من المسافرين، على طريق البحر الأحمر، وعوض صاحب مكة، في كل سنة ثمانية آلاف أردب قمح، تحمل إليه في البحر، ويحمل مثلها فتفرق في أهل المارستان أي(المستشفى) بمكة، كما أوقف على الحجاج، وعلى الحرمين الأوقاف، وذلك للصرف على مؤنتهم إبان أداء الفريضة، وقد شفع صلاح الدين ذلك برفع جميع المكوس، وهي ضرائب غير شرعية كانت تجبى من التجار، عن الحجاج، فتسهل سبيل الحج بعد أن كاد أن ينقطع، ولم يعد في استطاعت الحجاج أداء فريضة الحج، والواقع أن صلاح الدين لم يدخر وسعا، لاستمرار تأمين طريق الحج، بحيث جعل هذا الأمر هجيراه، ودام على مكاتبة أمير مكة، يوصيه برعاية الحجاج عند وصولهم إلى الحرم المكي، كما كاتب أمير برقة من قبله، يوصيه بحماية الحجاج المغاربة والأندلسيين المارين بولايته.

وكما عزم على فتح حصن الكرك، بعد أن استولى النصارى عليه، فعمدوا أحياناً إلى مهاجمة قوافل الحج والتجارة المصرية، المارة عبر صحراء سيناء، وفي طريق الحجاج الشهير ونهبها، مما أدى إلى تعطيل الطريق البري للحجاج، الوافدين من الأندلس والمغرب ومصر، واضطرارهم إلى سلوك طريق طويل، يبدأ من الإسكندرية إلى الفسطاط، إلى مدينة قوص بصعيد مصر، ثم منها يخترق الحجاج صحراء عيذاب، حتى يصلوا إلى ميناء عيذاب على البحر الأحمر، ومنها يركبون السفن الصغيرة المعروفة بـ "الجلاب" حتى ميناء جدة، وكانت هذه الرحلة طويلة شاقة، عانى منها الحجاج الأمرّين، مما جعل استرداد هذا الحصن من أهم أهداف صلاح الدين، فجعل الكرك هدفاً لأول غزوة من مغازيه للفرنج، ليصل طريق القوافل والتجارة عبر سيناء، بين مصر والشام، ويؤمن طريق الحج المصري البري بعد انقطاعه، وللرد على حملة (أرناط) البحرية ومحاولته اختطاف جثمان النبي(ﷺ)([٥٣]).

ولما استقر أمر الهدنة مع الإفرنج سنة (٥٨٨هـ)، وفتحت القدس، وفتح طريق الحج، عزم السلطان صلاح الدين على الحج، والإحرام من القدس، وأمر أن يحمل له في المراكب كل ما يحتاج إليه من الأزواد، والنفقات والخلع والكسوة، ثم ثبطه الأمراء، وقالوا لا نعتمد على هدنة الإفرنج، خوفاً من غدرهم فانتقض عزمه عن ذلك([٥٤])، مع هذا الجهد والجهاد، بقى طريق الحج مفتوح، يسلكه الناس كل سنة أمين بيت الله الحرام.

وقال ابن الجوزي المتوفى ٥٩٧هـ: عرض لي في طريق الحج خوفٌ من العرب (قطاع الطرق)، فسرنا على طريق خيبر([٥٥])، وفي سنة(٦٠٣هـ) حجّ بالركب (وجه السبع التركي([*]))، من مماليك الناصر، ففرّ من طريقه إلى مصر فنهب الركب([٥٦]).

ثم جائت سنة (٦٥٦هـ) فاحتلت بغداد من قبل هولاكو، فانقطع طريق الحج العراقي والشامي، وبقي طريق الحج من جهة اليمن ومصر عبر البحر، ثم عاد النشاط إلى طريق الحج، بعد خسارة التتار من قبل المماليك، في معارك الشام وإسلام ملكهم (قازان بن أرغوان ابن أبغا بن جنكيزخان سنة(٦٩٤هـ)، وتسمى بمحمود، فعاد النشاط إلى طريق الحج، فبادر إلى أعمار بغداد، وصيانة الطرق وتأمينها.

ثم أمر الحاكم بأمر الله أبو العباس احمد بن المستكفي المتوفى(٧٥٣هـ)، بحفر الآبار، وآمن السبيل والأقطار، وان يقيم على عادة آبائه موسم الحج في كل عام، ويشمل بره سكان الحرمين الشريفين، وسدنة بيت الله الحرام، ويجهر السبيل على صالة، ويرجو أن يعود على حاله الأول في سالف الأيام، ويتدفق في هذين المسجدين بحره الزاهر([٥٧]).

وعندما تولى (الغوري) الملك في مصر سنة(٩٠٦هـ)، فمهد طريق الحجّ بحيث كان يسافر فيه النّفر اليسير، وفي أيامه بنا دائرة الحجر الشريف وبعض أروقة المسجد الحرام وباب إبراهيم، وجعل علوه قصرا شاهقا وتحته ميضأة(دورة مياه)، وبنا عدة خانات وآبار في طريق الحج المصري([٥٨]).

وكان بنو العباس يحاسبون ولاتهم إذا قصروا في طريق الحج ففي سنة(٩١٤هـ) توفي إبراهيم بن علي بن سبيل، كبير السفارة بدرب الحجاز، بالحبس بمصر، لأنه كان، هو وأبو قورة القجماسي، السبب في تعطيل طريق الحج الشامي، واستمر أبو قورة بالحبس([٥٩]).

وقد اجتهد العباسيون في عصرهم، على تأمين الطرق، وحفر الآبار والصهاريج، في محطات القوافل، فانتشرت التجارة، فكانت غلات الأندلس والبربر ومصر، والحبشة والفرس والروس والهند والصين، وغير ذلك من الممالك، تأتي إلى مكة والمدينة والشام والعراق، ويستبدلون البضائع الموجودة في جهة بالبضائع المفقودة بها، وكان بينهم بسبب ذلك علائق تعارف، وكذلك اتسعت بالسواحل الشمالية من إفريقية دائرة التجارة، وكان بها معامل كثيرة، وكانت القوافل التجارية تسافر من طرابلس إلى الأقيانوس الإطلنطيقي، غير خاشية من سيرها في وسط الصحراء الكبرى([٦٠])، هذا جزء مما عمله بنو العباس، أثناء خلافتهم التي استمرت من سنة(١٣٢هـ إلى ٩٢٣هـ).

المطلب الرابع: طرق الحج في عهد الدولة العثمانية.

تمكن السلطان سليم العثماني، من هزيمة الدولة الصفوية في معركة (جالديران)، المشهورة عام (٩٢٠هـ)، ودخل عاصمتهم تبريز، وأصبحت العراق تابعة للعثمانيين، وقضى بعدها على دولة المماليك في بلاد الشام ومصر، في معركة (مرج دابق)، في حلب سنة(٩٢٢هـ)، (الريدانية)، في القاهرة، فتنازل له آخر خليفة عباسي بالقاهرة عن الخلافة، وهو المتوكل على الله، تم ذلك في عام(٩٢٣هـ)، وهكذا

صارت الشام ومصر خاضعة للعثمانيين، وقِدم أشراف الحجاز إلى القاهرة، وقدموا فروض الطاعة للخليفة العثماني، وأعلنوا خضوع الحجاز له، وانتقلت الخلافة الإسلامية إلى الدولة العثمانية([٦١]).

فصار العثمانيون كما أسلافهم، مزيد اهتمام بالحاج وطرق الحج، وكثرة القيام بخدمة الحرمين الشريفين، والاعتناء بمصالحهما، وما يتعلق بهما، ويتعبدون بذكرهما، ويبجلون أهلهما([٦٢])، فقاموا بحفر الآبار والبرك والعيون في مكة ونواحيها، فهم خدموا ويخدمون الحرمين، حتى صار لقب خادم الحرمين الشريفين عندهم، أشرف الألقاب وأعزها، والغرباء يحبون مجاورتها من ظهور الإسلام، وألوف من الناس يصلون إليها في كل سنة، من أقاليم مختلفة وديار بعيدة([٦٣])، كما كانت الدولة العثمانية تدفع (٤٠) ألف جنيه سنويّاً، في مقابل أمن الطرق وحفر الآبار، وإحضار الحطب والماء للحجاج في الطريق ومحطاتها([٦٤]).

بل واهتموا بطرق الحج كثيراً، فكان السلطان سليم في حرب مع الدول الكاثوليكية في البحر الأبيض المتوسط، وأصبح هدفه الأول تحرير قبرص من البندقيين، لتأمين طريق الحج البحرية([٦٥])، كما وذهب سليم الثاني إلى فتح استرخان، بهدف إعادة فتح طريق الحج([٦٦]).

فخدمة الحج وتذليل صعابه، من أسس بيان قوة الدولة، وفرض هيبتها وهيمنتها، على ما كان تحتها من الأمصار الإسلامية.

وفي أواخر الحجة سنة(١٠٩٩هـ)، حصلت واقعة عظيمة بين "إبراهيم بك بن ذي الفقار"، وبين العرب الحجازيين خلف جبل الجيوشي، وقتلوا كثيرا من العرب، ونهبوا أرزاقهم ومواشيهم، وأحضر منهم أسرى كثيرة، ووقفت العرب في طريق الحج تلك السنة بالشرفة، فقتلوا من الحاج خلقاً كثيراً، وأخذوا نحو ألف جمل بأحمالها، وقتلوا (خليل كتخدا)، فعين عليهم خمسة أمراء من الصناجق، فوصلوا إلى العقبة وهرب العربان([٦٧]).

وفي سنة(١١٧٤هـ)، تقلد في إمارة الحج (حسين بك كشكش)، وطلع للحج، ووقف له العرب في مضيق، وحضر إليه كبراؤهم، وفيهم كبيرهم (هزاع)، فأمر بقتلهم فنزلوا عليهم بالسيوف فقتلوهم عن آخرهم، وفيهم نيف وعشرون كبيراً من مشايخ العربان المشهورين، خلاف (هزاع) المذكور، فتجمعت القبائل من كل جهة، ووقفوا بطريق الحاج وفي المضايق، وهو يسوق عليهم من إمام الحج وخلفه، ويحاربهم ويقاتلهم بمماليكه وطوائفه، حتى وصل إلى مصر بالحج سالما، فقال له: علي (بك بلوط قبن) انك أفسدت علينا العرب، واخربت طريق الحج، فطلع أيضا في السنة الثانية، وتجمع عليه العرب، فقاتلهم، حتى شردهم وأخافهم، وقتل منهم الكثير، فهابوه وانكمشوا عن ملاقاته وانكفوا عن الحج، فحج أربع مرات.

ورجع (حسين بك كشكش)، سنة(١١٧٧هـ)، ولم يتعرض له أحد من العرب ذهابا وإيابا بعد ذلك، وكذلك أخاف العربان الكائنين حوالي مصر، الذين يقطعون الطريق على المسافرين والفلاحين ويسلبون

الناس، فكان يخرج إليهم على حين غفلة، فيقتلهم وينهب مواشيهم، فارتدعوا وانكفوا عن أفاعيلهم، وأمنت السبل وشاع ذكره بذلك([٦٨]).

المطلب الخامس: طرق الحج في عهد الشريف حسين.

وأما في عهد (الشريف حسين)، فكان يعطي الإعراب بعض المال للاستعانة بهم, وبعد أن سيطر قطعها عنهم، فصار العربان يتعرضون للحجاج في طريق المدينة, ويأخذون من كل شخص جنيهين فأكثر، وفي كل سنة يكون عدد الزائرين(٣٠) ألف جمل أو يزيدون([٦٩]).

المطلب السادس: طرق الحج في عهد المملكة العربية السعودية

ثم جاء حكم المملكة العربية السعودية، فاحكموا الطرق وضربوا على يد الإعراب الخارجين على طريق الحج، ولولا ذلك ما أمن طريق الحجّ قط([٧٠])، وهم لا يزالون يبذلون الجهد الكبير، لأجل تأمين الطرق ووسائلها الحديث، وتوفير وسائل النقل الحديثة والمكيفة، وكذلك إنشاء سكك الحديد وتطويرها، وإنشاء المطارات الدولية الحديثة، التي تستوعب هذا الكم الهائل من الحجاج والمعتمرين، وشرف خدمة الحرمين الشريفين في مكة والمدينة، وتطويرهما بالتوسعة والعمارة الحديثة، وكذا اهتمام المملكة بخدمة الحاج، من توفير المياه، والمرافقات المهمة والأرزاق، وحسن التنظيم لهذا الكم الهائل من البشر.

الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث المتواضع، واجباً علينا أن اشكر الله سبحانه وتعالى، أن قدر الله لنا، أن نكون من الذين يذكرون تاريخ مناسك الحج، والاهتمام بها، سائلين الباري سبحانه وتعالى إن ييسر لنا حج بيته الحرام.

وقد طرحنا من خلال ورقات البحث، التسلسل التاريخي لركن الحج، كيف مبتدئه من عهد إبراهيم الخليل(عليه السلام) وما كان من إرهاصات قبل الإسلام، وكيفية كانت تدار الأمور، ثم جاء الإسلام فجدد ما يهم أمر الحج، وهدم ما كان من أعمال الجاهلية، ومن أبرزها تعبيد طرق الحج، وتسهيلها لمن أراد أداء ركن الحج.

ثم بينا كيف أهتم من تولى أمر المسلمين بالحج وطرقه، والذي عد من أهم قوة الدولة وسيطرتها، لذا بذل الجهد والمال، من أجل إصلاح طرق الحج، ولا زال الأمر على ذلك إلى اليوم، ومع التطور كانت النتيجة أفضل، بإنشاء البنى التحتية منها الطرق الرئيسية، والمطارات والسكك الحديدة وتعبيد الطرق وإكسائها، كما تشهد الخدمات منها الاتصالات، والخدمة الفندقية والصحية والتنظيمية، تطورا سريعا ونافعا للحاج.

وفي الختام الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين وعلى اله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

الهوامش

(١) القران الكريم: سورة الحج: آية (٢٦-٢٩).

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم: ٤٢١/٢.

(٣) أنساب الأشراف للبلاذري المسمى جمل من أنساب الأشراف: ٧/١.

(٤) تاريخ الفكر الديني الجاهلي: ١٠٢.

(٥) القران الكريم، سورة التوبة: آية ٣٧.

(٦) كتاب العين: ٣٠٦/٧.

(٧) تفسير السعدي= تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٣٣٦-٣٣٧.

(٨) تفسير القرآن العظيم: ١٥١/٤-١٥٢.

(٩) القران الكريم: سورة المائدة: الآية ٣٣.

(*) قبائل الحمس من العرب هي: قريش كلها، وخزاعة لنزولها مكة، ومجاورتها قريشا، وكل من ولدت قريش من العرب وكل من نزل مكة من قبائل العرب، فممن ولدت قريش: كلاب، وكعب، وعامر، وكلب بنو ربيعة ابن عامر بن صعصعة، وأمهم مجد بنت تيم بن غالب بن فهر، فكانت الحمس قد شددوا على أنفسهم في دينهم،(المحبر: ١٧٨-١٧٩).

(١٠) مفاتيح الغيب=التفسير الكبير للرازي: ٢٩٧/٣٢.

(١١) القران الكريم، سورة الإيلاف: آية ١-٤.

(١٢) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: ٤٢٩/٤.

(١٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٣٢٨/٧.

(١٤) القران الكريم، سورة المائدة: آية ٩٧.

(١٥) أيسر التفاسير للجزائري: ٤٢٩/٤.

(١٦) زاد المسير في علم التفسير: ٤٩٤/٤.

(١٧) تفسير ابن كثير: ٤٩١/٨.

(*) الشريف حسين بن علي باشا بن محمد بن عبد المعين بن عون تولى إمارة مكة سنة(١٣٢٦هـ)، حاكم الحجاز ثم أعلن نفسه ملكا عليها حتى سنة(١٣٤٤هـ)، كان يتبع للدولة العثمانية ثم ثار عليها في أواخر الحرب العالمية الأولى، حين أقنعه الإنجليز وأطمعوه بأنهم سيولّونه حكم البلاد العربية، التي ستنفصل عن الدولة إذا خسرت الحرب، فثار على الدولة العثمانية متعاوناً مع الحلفاء ضدها، مما عجَّل بانكسارها وتقسيم ممتلكاتها، (الإحكام في تمييز الفتاوي عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام:٢٨١).

(١٨) تاريخ خليفة بن خياط: ١١٩.

(١٩) السيرة النبوية منهجية دراستها واستعراض أحداثها: ١٠٤.

(٢٠) المحبر: ١٥.

(٢١) مباحث التفسير لابن المظفَّر الرازي: ٩١.

(٢٢) القران الكريم، سورة البقرة: آية ١٩٨.

(٢٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري: ٥٥٨/١.

(٢٤) تاريخ خليفة بن خياط: ٢٢٤.

([٢٥]) تاريخ خليفة بن خياط: ٢٧٧.

([٢٦]) تاريخ الطبري: ٤٣٧/٦-٤٣٨؛ السلوك في طبقات العلماء والملوك: ٤٧٩/٢.

([٢٧]) المعرفة والتاريخ: ١١٦/١.

([٢٨]) تاريخ الطبري: ٤٨٠/٧.

([٢٩]) التفسير من سنن سعيد بن منصور: ٢١.

([٣٠]) تاريخ ابن خلدون: ٢٦٢/٣-٢٦٣.

([٣١]) الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي: ٩٦٧/١٠.

([*]) ظهر رجل في سنة(٢٧٨هـ)، في الكوفة، وأظهر الزهد والتقشف، يعمل الخوص ويصوم، وقد نادى إلى أن محمد بن الحنفية هو المهدي وانه جبريل، وانه المسيح، وانه هو الدابة، ويزيدون أذانهم، وإن نوحًا رسول الله، وإن عيسى رسول الله، وإن محمد بن الحنفية رسول الله، وإن الحج والقبلة إلى بيت المقدس، ويوم الجمعة والاثنين ويوم الخميس يوم استراحة، وإن الصوم فِي السنة يومان: يوم النيروز ويوم المهرجان، وإن الخمر حلال، ولا غسل من الجنابة، (تاريخ الإسلام: ٢٣٢/٢-٢٣٤.

([٣٢]) الإنباء في تاريخ الخلفاء: ١٦١.

([*]) زكرويه بن يحيى بن مهرويه القرمطي، خرج بالكوفة فخرج إليه المكتفي العباسي فقتله، سنة(٢٩٤هـ)، (كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة: ٣٩).

([٣٣]) تاريخ الإسلام: ١٦/٢٢.

([٣٤]) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٤٩/١٣.

([٣٥]) تاريخ الطبري: ١٣٣/١٠-١٣٤.

([*]) كان بني هلال وبني سليم قد انظموا القرامطة، وكان منهم جماعة تنتشر في طريق الحج المؤدي إلى مكة لقطع الطريق والإغارة، وحدث أن تغلب بنو الأصفر على البحرين في سنة (٣٧٨هـ) باسم العباسيين، وطردوهم(البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب: ٨٨/١.

([٣٦]) البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب: ٨٨/١

([*]) الحسين بن سلامة النوبيّ، أبو عبد الله: أمير تهامة اليمن، عصاميّ من الدهاة، كان أسود نوبيا من موالي بني زياد (ولاة اليمن) ولما تضعضع أمرهم بعد وفاة سيده (عبد الله بن إسحاق)، نهض الحسين فتسلم مقاليد الإمارة سنة(٣٧٥هـ)، وقرر قواعدها، وعمر العقبة (كرا) التي بين مكة والطائف عمارة متقنة، وآثاره كثيرة، توفي في زبيد سنة(٤٣٢هـ)، (الأعلام للزركلي: ٢٣٨/٢).

([٣٧]) معجم البلدان: ٣١٨/٣.

([*]) الإصيفر الإعرابي: هو رجل عرض على الخليفة القادر بالله الالتزام بحراسة الحجاج في ذهابهم وإيابهم بشرط أن يخطب للقادر من اليمامة والبحرين إلى الكوفة فأجيب إلى ذلك، وأطلقت له الخلع والأموال والألوية، (البداية والنهاية: ٤٤٤/١٥).

([٣٨]) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ٣٦٣/١٤-٣٦٩.

([٣٩]) البداية والنهاية: ٥٠٤/١٥.

(*) مفرّج بن دغفل بن الجرّاح: وهو رجل بدوي قد استولى على الرملة وأظهر طاعة العزيز بالله إظهارا من غير أن يتصرّف على أحكامها، وكبرت حاله والبوادي معه مات سنة(٤٠٣هـ)، (تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخاء: ١٩٢).

(*) أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس في سنة(٣٦٥هـ)، أستوزر العزيز بالله، كان كبير الهمة قوي النفس والمنة عظيم الهيبة، وكانت أموره مستقيمة توفى سنة(٣٨٠هـ)، ودفن بالقاهرة، (تاريخ دمشق لابن القلانسي: ١/٥٥-٥٦).

(٤٠) تاريخ الأنطاكي: ١٩٩.

(*) بدر الدين بن حسنويه الكردي: كان عادلاً، كثير الصدقة والمعروف، كبير النفس، عظيم الهمة، لقبه ناصر الدولة، سيّر الحج عشرون سنة، قتله الجورقان، وكان سبب قتله أنه سار إلى الحسين بن مسعود الكردي ليملك عليه بلاده، فداهمهم الشتاء فقتله مجموعة تسمى الجورقان ونهبوا عسكره، وتركوه فدفنه الحسين بن مسعود في مشهد سنة(٤٠٥هـ)، (الكامل في التاريخ: ٥٩٦/٧).

(٤١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ١٠٥/١٥.

(٤٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٣٨٣/١٤.

(٤٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ١٠٤/١٥-١٠٥.

(*) وفي سنة (٣٨٧هـ)، توفي فخر الدولة سبكتكين ودفن بغزنة، فتسلطن يمين الدولة (أبو القاسم محمود بن سبكتكين)، وهو أول من لقب بالسلطان، وكتب إلى القادر بالله بذلك، فكتب له القادر العهد على خراسان والجبال والسند والهند وطبرستان ولقّبه يمين الدولة (الإنباء في تاريخ الخلفاء: ١٨٤-١٨٥).

(٤٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ٢٥٥/٤.

(٤٥) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ١٤٥/١٥-١٤٦.

(*) محمد لطغرلبك السلجوقي ملك خرسان ومدن الشرق، ثم دخل بغداد(٤٤٧هـ)، فلما استقر له الملك وتمت له الخطبة في بغداد، سيَّر إلى الخليفة القائم يخطب ابنته فشقَّ ذلك على الخليفة واستعفى، ثم لم يجد بدا، فزوجه، كان موصوفًا بالحلم والدّيانة، ولم يولد لهُ ولد، مات(٤٥٥هـ)،(تاريخ الإسلام: ٣٨٠/٣٠).

(٤٦) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٣٤٩/١٥.

(٤٧) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء: ٣٠٣/٢-٣٠٤).

(*) (ألب أرسلان محمد بن داود بن ميكائيل) تولى السلطنة بعد وفاة عمه (لطغرلبك)، سنة (٤٥٥هـ)، وجاءه اللواء والعهد من بغداد بالسلطنة ولقّب ب «ملك المشرق والمغرب، عضد الدولة القاهرة العباسية» مات سنة(٤٦٥هـ)،(الإنباء في تاريخ الخلفاء: ١٩٩).

(٤٨) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء: ٣٠٣/٢.

(*) استقرت الوزارة لقاضي القضاة أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري سنة(٤٤٣هـ)، حيث خلع المستنصر بالله في مصر خلع خلعاً فاخرةً، (تاريخ دمشق لابن القلانسي: ١٣٧/١).

(٤٩) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء: ٣٠٣/٢-٣٠٤.

(*) الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن زنكي، كان شهمًا مقدامًا موصوفًا بالشجاعة والسياسة والحشمة والبر والمعروف المتوفى سنة (٥٦٩هـ)، (زبدة الحلب في تاريخ حلب: ٣٢٩).

(٥٠) تاريخ دمشق لابن القلانسي: ٤٨١/١.

(٥١) صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس: ٣٩١/١.

([٥٢]) الفتح القسي في الفتح القدسي = حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس: ٣٢٦.

([٥٣]) صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس: ١/٣٨٧-٣٩٠.

([٥٤]) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب: ٢/٤٠٨.

([٥٥]) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ١٤/٣٦٩.

([*]) وجه السبع التركي، الأمير مظفر الدين سنقر، أحد مماليك الناصر، صاحب بلاد خوزستان كان أحد الشجعان حج بالناس سنة(٦٠٣هـ)، ففارق الركب، وقفز إلى صاحب الشام، وذلك لمنافرة جرت بينه وبين الوزير "ناصر بن مهدي" فخاف منه،(تاريخ الإسلام: ٤٥/٢٤١).

([٥٦]) تاريخ ابن خلدون: ٤/١٣٥.

([٥٧]) تاريخ الخلفاء: ٣٤٩.

([٥٨]) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ١٠/١٦٠.

([٥٩]) مفاكهة الخلان في حوادث الزمان: ٢٦٧.

([٦٠]) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: ٢/١٣٦.

([٦١]) موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر: ٢٧٣.

([٦٢]) عناية المسلمين بالوقف خدمة للقرآن الكريم: ٢١.

([٦٣]) إظهار الحق: ٤/١١٦٢.

([٦٤]) مجلة المنار (كاملة ٣٥ مجلدا): ٢٥/٤٢١.

([٦٥]) انبعاث الإسلام في الأندلس: ٩٤.

([٦٦]) الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط: ٢٧٩.

([٦٧]) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار: ١/٤٣.

([٦٨]) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار: ١/٣٠٩-٣١٠.

([٦٩]) مجلة المنار: ٢٥/٤٢١.

([٧٠]) فقه السيرة للغزالي: ٢٤٥.

Sources and references

1. The Hanafis preaching the news of the Fatimid imams and caliphs: (by Abu Al-Abbas Ahmed bin Ali bin Abdul-Qadir, Al-Husseini Al-Obaidi, Taqi Al-Din Al-Maqrizi, who died in 845 AH), the Supreme Council for Islamic Affairs - Committee for the Revival of Islamic Heritage, 1st Edition, investigation: Dr. Jamal Al-Din Al-Shayal - Dr. Mohamed Helmy Mohamed Ahmed.
2. Accuracy in distinguishing fatwas from rulings and the actions of the judge and the imam: (by Abu Al-Abbas Shihab Al-Din Ahmed bin Idris bin Abdul Rahman Al-Maliki, known as Al-Qarafi, who died in 684AH), Dar Al-Bashaer Islamic Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, 2nd Edition, 1416AH-1995AD, taken care of by: Abd Al-Fattah Abu Ghuddah.
3. Exhibiting the Truth: (Muhammad Rahmatullah bin Khalil al-Rahman al-Kiranawi, the Ottoman Indian al-Hanafi, who died in 1308 AH), the General Presidency of the Departments of Scholarly Research, Ifta, Advocacy and Guidance - Saudi

Arabia, 1, 1410 AH - 1989 AD, (the first edition to be issued an interview on the author's two golden copies, the manuscript and the readable one), Study and investigation: Dr. Muhammad Ahmad Muhammad Malkawi.

4. Al-Alam: (Khair Al-Din bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali bin Faris, Al-Zarkali Al-Dimashqi, who died in 1396 AH), Dar Al-Ilm for Millions, 15th Edition, 2002.
5. The news in the history of the caliphs: (Muhammad bin Ali bin Muhammad Araf bin Al-Omrani, 580 AH) Dar Al-Afaq Al-Arabiya, Cairo, 1, 1421-2001: Edited by: Qasim Al-Samarrai.
6. The Resurgence of Islam in Andalusia: (Ali bin Muhammad al-Muntasir Billah al-Katani, who died 1422 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut - Lebanon, 1, 1426 AH - 2005 AD.
7. The easiest interpretations of the words of the Most High: (by Abu Bakr Jaber bin Musa bin Abdul Qadir bin Jaber, Al-Jaza'iri), Library of Science and Judgment, Medina, Saudi Arabia, 5th edition, 1424-2003.
8. The Beginning and the End: (by Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer Al-Qurashi Al-Basri then Al-Dimashqi who died 774 AH), Dar Hajar for printing, publishing, distribution and advertising, 1, 1418 AH-1997 AD, year of publication: 1424 AH / 2003 AD, investigation: Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki.
9. The statement and expression of the Arabs in the land of Egypt: (Ahmed bin Ali bin Abdul Qadir, Abu Al-Abbas Al-Obaidi, Taqi Al-Din Al-Maqrizi 845 AH), i. Göttingen, Germany in 1847, achieved by: the German orientalist Ferdinand Wüstenfeld.
10. The History of Islam and the Deaths of Celebrities and the Flags: (by Abi Abdullah Muhammad Bin Ahmed Bin Othman Bin Qaymaz Al-Dhahabi, who died in 748 AH), Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 2, 1413 AH - 1993 AD: Investigation: Omar Abdel Salam Al-Tadmari.
11. The History of Antioch, which is known to be related to the history of Utykha: (Yahya bin Said bin Yahya al-Antaki, d. 458 AH), Gross Press - Lebanon, 1990, edited and indexed by: Omar Abdel Salam Tadmuri.
12. The history of al-Tabari = the history of the messengers and kings, and the link to the history of al-Tabari: (by Abu Jaafar Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Kathir, al-Amali, al-Tabari, who died 310 AH) and (the link to the history of al-Tabari by Oraib bin Saad al-Qurtubi, who died 369 AH), Dar Al-Turath - Beirut, 2nd Edition , 1387 AH.
13. History of Pre-Islamic Religious Thought: (Muhammad Ibrahim al-Fayoumi, who died in 1427 AH), Dar al-Fikr al-Arabi, 4th edition, 1415 AH-1994 AD.
14. History of Khalifa bin Khayat: (by Abu Amr Khalifa bin Khayat bin Khalifa Al-Shaibani Al-Asfri Al-Basri, who died in 240 AH), Dar Al-Qalam, Al-Resala Foundation - Damascus - Beirut, 2nd Edition, 1397 AH: Investigation: Dr. Akram Zia Al-Omari.
15. The History of Damascus by Ibn al-Qalansi: (Hamza ibn Asad ibn Ali ibn Muhammad, Abu Ya`la al-Tamimi, known as Ibn al-Qalansi, who died 555 AH), Dar Hassan for Printing and Publishing, by its owner Abd al-Hadi Harsouni - Damascus, 1, 1403 AH - 1983 AD: Investigation: Dr. Suhail Zakkar.
16. History of the wonders of antiquities in translations and news: Abd al-Rahman bin Hassan al-Jabarti, the historian (died 1237 AH), Dar al-Jeel, Beirut.

17. Interpretation of the Great Qur'an: (by Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir Al-Qurashi Al-Basri, then Al-Dimashqi, who died in 774 AH), Dar Taiba for Publishing and Distribution, 2, 1420 AH - 1999 AD: Investigation: Sami bin Muhammad Salama.
18. Interpretation from Sunan Saeed bin Mansour: (by Abu Othman Saeed bin Mansour bin Shu'bah Al-Khorasani Al-Juzjani, who died 227 AH), Dar Al-Sumaei Publishing and Distribution, 1, 1417 AH - 1997 AD: Investigation: Dr. Saad bin Abdullah bin Abdul Aziz Al Hamid.
19. Tayseer Al-Karim Al-Rahman in the interpretation of the words of Al-Mannan: (Abd Al-Rahman bin Nasser bin Abdullah Al-Saadi, who died in 1376 AH), Al-Resala Foundation, 1, 1420 AH - 2000 AD, investigated by: Abdul Rahman bin Mualla Al-Luhaiq.
20. Phrases from the lineages of the nobles: (Ahmed bin Yahya bin Jaber bin Daoud Al-Baladhuri, d. 279 AH), Dar Al-Fikr - Beirut, 1, 1417 AH - 1996 AD, achieved by: Suhail Zakkar and Riyad Al-Zarkali.
21. The Wars of Salah al-Din and the Conquest of Bait al-Maqdis "The Book Named Al-Fath Al-Qussi fi Al-Fath Al-Qudsi": (by Abu Abdullah, Muhammad bin (Muhammad Safi Al-Din) Ibn (Nafis Al-Din Hamid) bin Alah, Imad Al-Din, Al-Katib Al-Asbahani, d. 597 AH), Dar Al-Manar , 1st Edition, 1425-2004.
22. The Ottoman State: Factors of Advancement and Reasons for Fall, Ali Muhammad Muhammad al-Sallabi.
23. The Ottoman State: Factors of Advancement and Reasons for Fall: Ali Muhammad Muhammad al-Sallabi.
24. Diwan of the Beginner and the News in the History of the Arabs, the Berbers and Their Contemporaries with the Greatest Relevance: Abd al-Rahman bin Muhammad bin Muhammad, Ibn Khaldun Abu Zaid, Wali al-Din al-Hadrami al-Ishbiliyah (died 808 AH), Dar al-Fikr - Beirut, 2, 1408-1988: Investigated by: Khalil Shehadeh.
25. The path to the science of interpretation increased: (Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman ibn Ali ibn al-Jawzi, 597 AH), Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut, 1, 1422, verified by: Abd al-Razzaq al-Mahdi.
26. Butter of milk in the history of Aleppo: (Omar bin Ahmed bin Heba Allah bin Abi Jarada Al-Aqili, Kamal Al-Din Ibn Al-Adim, who died 660 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 1, 1417 AH - 1996 AD: Putting his footnotes: Khalil Al-Mansour.
27. Behavior in the Layers of Scholars and Kings: (by Abu Abdullah Muhammad bin Yusuf bin Yaqoub, Bahaa Al-Din Al-Jundi Al-Yamani, who died in 732 AH), Al-Irshad Library - Sana'a, 2nd Edition, 1995 AD: Investigation: Muhammad bin Ali bin Al-Hussein Al-Akwa' Al-Hawali.
28. The Biography of the Prophet, the methodology of its study and review of its events: (Abdul-Rahman Ali Al-Hajji), Dar Ibn Katheer, Damascus, 1, 1420 AH.
29. The pure tree of light in the layers of the Malikis: (Muhammad bin Muhammad bin Omar bin Ali bin Salem Makhlouf, who died 1360 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Lebanon, 1, 1424 AH - 2003 AD: commented on it: Abdul Majeed Khayali.
30. Fragments of Gold in Akhbar Min Gold: (by Abu Abd al-Hayy Ibn Ahmad Ibn Muhammad Ibn al-Imad al-Akri al-Hanbali, who died 1089 AH), Dar Ibn Katheer, Damascus - Beirut, 1, 1406 AH-1986 CE, achieved by: Mahmoud Arnaout, his hadiths came out: Abd al-Qadir Arnaout.

31. Healing Love with News of the Sacred Country: (by Abu Al-Tayyib Muhammad bin Ahmed bin Ali, Taqi Al-Din, Al-Makki Al-Hassani Al-Fassi, t. 832 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1, 1421 AH-2000AD.
32. Salah al-Din al-Ayyubi and his efforts to eliminate the Fatimid state and liberate Bayt al-Maqdis: d. Ali Muhammad Muhammad al-Sallabi.
33. Muslims' concern for endowment in the service of the Noble Qur'an: (Abdul-Wahhab bin Ibrahim Abu Suleiman), King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an.
34. The Oddities of the Qur'an and the Desires of Al-Furqan: (Nizam Al-Din Al-Hassan bin Muhammad bin Hussein Al-Qummi Al-Nisaburi, who died in 850 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, I 1, 1416 AH, investigated by: Sheikh Zakaria Omairat.
35. Jurisprudence of Seerah: (Muhammad Al-Ghazali Al-Saqqa, who died in 1416 AH), Dar Al-Qalam - Damascus, 1, 1427 AH, graduation of hadiths: Muhammad Nasir Al-Din Al-Albani.
36. Al-Kamel fi Al-Tarikh: (by Abu Al-Hassan, Ali bin Abi Al-Karam, Muhammad bin Muhammad bin Abdul-Karim Al-Shaibani Al-Jazari, Ezz Al-Din Ibn Al-Atheer, who died 630 AH), Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut - Lebanon, 1, 1417 AH - 1997 AD: Investigation: Omar Abdel-Salam Tadmuri.
37. Al-Ain Book: (by Abi Abdul Rahman Al-Khalil bin Ahmed bin Amr Al-Farahidi Al-Basri, d. 170 AH), Al-Hilal House and Library, achieved by: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai.
38. Al-Kashf about the facts of the mysteries of the download: (by Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Al-Zamakhshari Jarallah, who died 538 AH), Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, 3rd edition, 1407 AH.
39. Revealing the secrets of the esoteric and the news of the Qarmatians: (by Abu Abdullah Muhammad bin Malik Ibn Abi Al-Fadael Al-Hammadi Al-Ma'afari Al-Yamani, who died 470 AH), Al-Sa'i Library - Riyadh, investigation: Muhammad Othman Al-Khasht.
40. The Interpretation Investigations of Ibn Al-Mudhaffar (which is remediation and comments on the interpretation of the disclosure and the statement by Al-Thalabi): (by Abu Al-Abbas Ahmed bin Muhammad bin Ahmed Al-Muzaffar Ibn Al-Mukhtar, Badr Al-Din Al-Razi Al-Hanafi, who died after 630 AH), Treasures of Seville - Kingdom of Saudi Arabia, 1, 1430 AH - 2009 AD: Study and investigation: Hatem bin Abed bin Abdullah Al-Qurashi.
41. Al-Manar Magazine (complete 35 volumes): a group of authors, Muhammad Rashid bin Ali Rida, who died in 1354 AH) and other writers of the magazine.
42. Al-Mubarr: (by Abi Jaafar Muhammad bin Habib bin Umayyah bin Amr Al-Hashemi, with loyalty, Al-Baghdadi, who died 245 AH), Dar Al-Afaq Al-Jadidah - Beirut, investigated by: Ilza Lichten Stetter.
43. Al-Mustadrak on the Two Sahihs: (by Abu Abdullah Al-Hakim Muhammad Bin Abdullah Bin Muhammad Al-Nisabouri, known as Ibn Al-Bi`, who died 405 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, 1, 1411 AH-1990 AD, investigation: Mustafa Abdul Qadir Atta.
44. Dictionary of Countries: (by Abi Abdullah Shihab al-Din Yaqout bin Abdullah al-Roumi al-Hamawi, who died 626 AH), Dar Sader, Beirut, 2nd edition, 1995 AD.
45. Knowledge and History: (by Abu Yusuf Yaqoub bin Sufyan Al-Farsi Al-Fusawi, d. 277 AH), Al-Resala Foundation, Beirut, 2, 1401-1981: Edited by: Akram Dia Al-Omari.

46. Keys of the Unseen = The Great Interpretation: (by Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al Hassan bin Al Hussein Al Taimi Al Razi, nicknamed Fakhr Al Din Al Razi, Khatib Al Ray, who died 606 AH), House of Revival of Arab Heritage - Beirut, 3rd Edition, 1420 AH.
47. The Fruit of Al-Khalan in the Accidents of Time: (Shams Al-Din Muhammad bin Ali bin Khamarwayh bin Tulun Al-Dimashqi Al-Salihi Al-Hanafi, died 953 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 1, 1418 AH - 1998 AD: Putting his footnotes: Khalil Al-Mansour.
48. Mufarrej Al-Karub in Bani Ayyub News: (Mohammed bin Salem bin Nasrallah bin Salem, Abu Abdullah Al-Mazni Al-Tamimi Al-Hamwi, Jamal Al-Din, who died 697 AH), House of National Books and Documents - Amiri Press, Cairo - Arab Republic of Egypt, 1377 AH-1957 AD: Investigation: Dr. Jamal Al-Din Al-Shayal - Dr. Hassanein Muhammad Rabie - Dr. Saeed Abdel-Fattah Ashour.
49. The Regular in the History of Nations and Kings: (by Abu Al-Faraj Jamal Al-Din Abdul Rahman Ibn Ali bin Muhammad Al-Jawzi, who died 597 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1, 1412 AH-1992 AD: Investigation: Muhammad Abdul Qadir Atta, Mustafa Abdul Qadir Atta.
50. Summary of Islamic History from the Era of Adam (□), (Pre-Islamic History) to Our Time: 1417 A.H.-1997 A.D.: (Ahmed Maamour Al-Asiri), Indexing of King Fahd National Library - Riyadh, 1, 1417 A.H.-1996 A.D.
51. The Brief Encyclopedia of Islamic History, on the authority of: Safir Encyclopedia of Islamic History.
52. The shining stars in the kings of Egypt and Cairo: (Labi al-Mahasin, Youssef bin Taghri Bardi al-Zahiri al-Hanafi, t. 874 AH), Ministry of Culture and National Guidance, Dar al-Kutub, Egypt.